مفاهيم تربوية لأمهات المؤمنين (١)

د. الهادي أحمد محمد حسن *

المقدمة:

برزت الجوانب التربوية في سيرة أمهات المؤمنين – رضوان الله تعالى عنهن – من خلال أساليب الحياة التي أتبعنها، التي اتضحت في عشرتهن للرسول – صلى الله عليه وسلم – وسلوكهن في بيوتهن وخارجها، وتجاه بعضهن بعضاً، وتجاه الآخرين من الرجال والنساء. كما اتضحت من خلال الأحداث التي كانت تقع، فتتخذ أمهات المؤمنين تجاهها موقفاً معيناً أو يجبن عنها بجواب، تتحصل منه الفائدة التربوية. واتضحت كذلك فيما روينه من أقوال وأفعال، كان الرسول – صلى الله عليه وسلم – يفعلها، فحرصت أمهات المؤمنين على نقلها وإيضاحها.وقد كانت تلك الأساليب والأحداث والروايات، زاخرة بالمواقف والسلوكيات التربوية المختلفة، المتعددة الجوانب، والتي تمثلت في عدة نواح، كالناحية الإيمانية والأخلاقية والعلمية، وغيرها مما سيرد تفصيله في هذا الفصل– إن شاء الله – قمت بتقسيم البحث إلى فصل واحد ومبحثاً ومطلبانا. كما هو موضحاً في ثنايا البحث.

* جامعة القضارف كلية الشريعة والدراسات الإسلامية.

المستخلص:

لقد أسهمت بجهد المقل في ما يتعلق بالجوانب التربوية من سيرة أمهات المؤمنين، من خلال أساليب الحياء التي أتبعنها، فالحديث عن الجوانب التربوية الإيمانية والتعبدية ذو شجون، وأفنانه كثيرة متنوعة لا يمكن حصرها، لأن التربية الإيمانية والتعبدية، هي أساس الدعوة الإسلامية ولبها، وقد نبعت عنها الجوانب التربوية المختلفة الأخرى، وما هذا إلا إشارات سريعة تبرز بعض ما تكفلت به أمهات المؤمنين، بتبليغه في هذا الجانب، وليس كل ما تكفلن به، فجزاهن الله خيراً كثيراً مباركاً فيه. فمصطلح أمهات المؤمنين ذو دلالة تربوية، لها أثرها في حياة الفرد والجماعة، كما يعد فضيلة من الفضائل له السمة البارزة، التي يمكن أن يستمد منها ما يعين على حفظ وكرامة المرأة، في شتى مناحي الحياة.

Abstract

At the out set , I exerted maximum effort in respect of life story mothers believers depicting their stark trait of humiliation and shyness , In this context dwelling on the educationed faithful aspects is a passionate and tant allzing.

More , its artistic ways are myriad can not be specified definitirvely in an exclusive in a pargraph let alone chapter , since the educative and warshipping belief is pillor of the Islamic call its core.

Subsequently , the educational inclinations have been sprury up form the foregoing Islamic call. Here , this chapter is a brisk signals illustrates some which was Committed to disseminate by Muslim's Mothers , yet it is not all. My Allah lavish bounty ful reward. In point of fact , the terminology Believers Mothers has an educative significance , has its impact on individual and Community. Further it is Considered a virtue whih has a Conspicous manifestation that can be utilized to boost Quranic recitation and religious dignity in all sphere of life

المطلب الأول

الجوانب التربوية الإيمانية

أولاً: الحض على ذكر الله تعالى – وشكره:

ذكر الله تعالى وشكره، هو الزاد الروحي الذي يتزود به العبد، لتبقى روحه متصلة بالخالق جل وعلا ومستلهمة منه دوافع الثبات على الطاعة والخضوع.

لذا حث المولى جل وعلا عباده على الذكر في قولة تعالى: (وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا)[١]. وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم قدوة للمسلمين عامة. ولأمهات المؤمنين رضوان الله تعالى عنهن، خاصة في الذكر والشكر وكل حركاته، وسكناته، وأقواله، وأفعاله وقد وعد أمهات المؤمنين رضوان الله تعالى عنهن، أهمية الذكر والشكر، فطبقنهن وأرشدن غيرهن إلى ضرورة تطبيقه.

ومن الأمثلة على ذلك ما روته السيدة حفصة عن حال الرسول صلى الله عليه وسلم قالت: (كان إذا أراد أن يرقد وضع يده اليمنى تحت خده، ثم يقول: (اللهم قنى عذابك يوم تبعث عبادك ثلاث مرار) [٢]. وذكرت السيدة عائشة، فعل الرسول صلى الله عليه وسلم بعد الصلاة فقالت: (كان رسول الله صلى عليه وسلم إذا سلم لم يقعد إلا مقدار ما يقول: اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام) [٣].

---

[١] / سورة الأحزاب الآية ٣٥.

[٢] / سنن أبى داؤود – كتاب الأدب باب ١٠٧ ما يقول عند النوم – رقم الحديث ٥٠٤٥ – ج٢ –

[٣] / ص ٧٣١ وسنن الترمذي كتاب الدعوات باب ١٨ رقم الحديث ٣٣٩٨ – ج٥ – ص ٤٣٩ – وقال حديث حسن صحيح.

كما ذكرت السيدة أم سلمة الدعاء الذي علمها الرسول صلى الله عليه وسلم فقالت: قال: (قولي: اللهم هذا استقبال ليلك، وإدبار نهارك، وأصوات دعائك، وحضور صلواتك، أسألك أن تغفر لي)[١].

وذلك بالإضافة إلى ما روته، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول دبر كل صلاة فجر:(اللهم إني أسالك علماً نافعاً، وعملاً متقبلاً، ورزقاً طيباً) [٢]. كما ذكرت السيدة عائشة الذكر الذي كان يقوله الرسول صلى الله عليه وسلم عندما يستيقظ من الليل فقالت: (كان إذا استيقظ من الليل، قال: لا إله إلا أنت سبحانك اللهم، أستغفرك لذنبي، وأسألك رحمتك، اللهم زدني علماً، ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني، وهب لي من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب)[٣].وقد كان دوام الرسول صلى الله عليه وسلم على ذكر ربه وعبادته مما علمته أمهات المؤمنين رضوان الله تعالى عنهن وتعودن عليه.

لذا عجبت السيدة عائشة، من نفسها لعدم انصراف تفكيرها إلى ما عهدته في رسول الله صلى الله عليه وسلم من الذكر والطاعة.وفي ذلك تقول: (افتقدت النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فظننت أنه ذهب إلى بعض نسائه فتحسست ثم رجعت فإذا هو راكع أو ساجد يقول سبحانك وبحمدك لا إله إلا أنت فقلت بأبي أنت وأمي إني لفي شأن وإنك لفي آخر) [٤] وهذا الموقف يبين تعجب السيدة عائشة

---

[١] / صحيح مسلم بشرح النووي كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب ٢٦ استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته رقم الحديث ٥٩٢ – ج٢ – ص٧٥.

[٢] / سنن الترمذي الدعوات، باب ١٢٧ دعاء أم سلمة – الحديث ٣٥٨٩ – ج٥ – ص٥٣٦ وقال حديث غريب.

[٣] / مسند أحمد ج ٦ – ص ٢٩٤ – ٣٢٢ وإسناده صحيح انظر المسند للإمام أحمد شرح حمزة الزين ج ١٨ – ص ٢٤٨.

[٤] / سنن أبى داوود – كتاب الصلاة باب ١٠٨ ما يقول الرجل إذا تعار من الليل رقم الحديث ٥٠٦١ – ج٢ – ص٧٣٥.

من انصراف تفكيرها إلى الغيرة في وقت التهجد والذكر لذا قالت: رضي الله عنها: (بأبي أنت وأمي إني لفي شأن، وأنك لفي آخر)[١]. لتثنى عليه – صلى الله عليه وسلم– ولتبين ما قصر عنه تفكيرها وهو ضرورة الذكر في ذلك الوقت ولتبين أيضاً الفرق الشاسع بين ما كان عليه حال رسول الله صلى عليه وسلم من الذكر والطاعة وبين الحال الذي كانت عليه هي من الغيرة.

وكل ما سبق يدل على أن الأذكار دروس تربوية، تأخذ بيد الإنسان إلى الطمأنينة، والتوازن النفسي، وتشعره بقرب ربه منه، فتطمئن نفسه، وتسمو روحه لكي تنهل من فيوضات الرب – جل وعلا – فيصبح إنساناً سوياً تقياً يسير في درب الهداية. وهو سلاح قوى يواجه المسلم به أعداءه من الجن والإنس وذلك ما يدركه كل مسلم كمل إيمانه وعلا يقينه وقوى اتصاله بحسن الظن بربه.

أما الذين انصرفوا عن ذكر ربهم، فأطبقت عليهم الأمراض النفسية، فمن الجدير بهم أن يقبلوا على ذكر ربهم لما في الذكر من دواء ناجع لدائهم.

ومن الذكر أيضاً شكر الخالق سبحانه على إنعامه وفضله ومن الشكر معرفة قدر تلك النعم والحفاظ عليها.

ويتجلى ذلك في موقف السيدة ميمونة رضي الله تعالى عنها عندما أبصرت حبة رمان في الأرض فأخذتها وقالت: (إن الله لا يحب الفساد) [٢]. ويتضح من هذا الموقف ضرورة استشعار عظمة نعم الله تعالى على عباده وإن كانت في مثل حبة الرمان، ذلك لأن الخالق سبحانه وتعالى يمتن على عباده فيرزقهم ويتفضل عليهم ويحب شكرهم وعرفانهم بهذه النعم ليزيدهم منها وفي ذلك يقول سبحانه: (وَإِذْ تَأَذَّنَ

---

[١] / صحيح مسلم بشرح النووي – كتاب الصلاة باب ٤٢ ما يقال في الركوع والسجود رقم الحديث ٤٨٥ – ج٤ – ص ١٧٠.

[٢] ابن سعد الطبقات ج٨ ص ١٣٩.

رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ) [١]. فشكر النعمة دليل على استقامة المقاييس في النفس البشرية فالخير يشكر لأن الشكر هو جزاؤه الطبيعي في الفطرة المستقيمة. والنفس التي تشكر الله على نعمته تراقبه في التصرف بهذه النعمة بلا بطر وبلا استعلاء على الخلق وبلا استخدام للنعمة في الأذى والشر والدنس والفساد. وذلك مما يزكى النفس، ويدفعها للعمل الصالح، والتصرف الصالح في النعمة بما ينميها، ويبارك فيها ويرضى الناس عنها، وعن صاحبها فيكونون له عوناً ويصلح روابط المجتمع فتنمو فيه الثروات في أمان [٢]. ويشير الموقف الذي اتخذته السيدة ميمونة إلى استقامة نفسها، مما دفعها إلى كراهية الاستهانة بالنعمة، ومع دقتها وصغر حجمها.

كما أن ذلك يشير إلى أن ما قل وما كثر من النعم على حد سواء في ضرورة العناية والتقدير والعرفان للمنعم به. وذلك يقود إلى الاعتراف بأن الإيمان المتين هو الذي يجعل الإنسان يعي فضل ربه، ويدرك ضرورة شكره والعرفان بمنه وفضله دائماً مما يجعله يدرك أهمية النعمة إن دقت وإن عظمت.

وإلى جانب ذلك ينبغي للمسلم أن يستشعر من خلال ما يدور حوله من مظاهر عظمة الخالق– جل وعلا– ليغرس في نفسه العجب من تلك العظمة فيزداد إيمانه ويقوى يقينه ويتجلى ذلك في موقف السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها وذلك حينما قالت: (الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات) [٣]. وفي سنن ابن ماجه: (تبارك الذي وسع سمعه كل شيء، إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى على بعضه وهى تشتكى زوجها إلى رسول الله وهى تقول: أكل شبابي ونثرت له بطني حتى إذا كبرت سني وانقطع ولدى، ظاهر منى، اللهم أنى أشكو إليك، فما برحت

---

[١] سورة إبراهيم – الآية ٧.

[٢] سيد قطب – في ظلال القرآن – ج ١٣ – المجلد الرابع ٢٠٨٩ – بتصرف يسير.

[٣] فتح الباري – كتاب التوحيد باب ٩ وكان الله سميعا بصيراً – ج١٥ – ص ٣٢٤.

حتى نزل جبريل بهؤلاء الآيات:(قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا) [١]. [٢].

وفي هذا الموقف يتضح أن التعجب من قدرة الله تعالى سبيل من السبل التي تقود الإنسان إلى التيقن من أنه مخلوق ضعيف، يحتاج إلى أن يستمد القوة من خالقه دائماً، وذلك أمر من الأمور التي تعزز الإيمان في القلب وتوثقه، وهو أيضاً من الدوافع التي تدفع الإنسان إلى الارتباط بخالقه، واستشعار عنايته ورعايته الدائمة، مما يجعله يتحرى التقوى في جميع أقواله وأفعاله ومما يجعله دائم الذكر والشكر.

وفي هذا الحديث الشريف يبرز التعجب من تلك القدرة العظيمة، التي تسمع دبيب النملة السوداء على الصخرة الملساء في الليلة الظلماء والتي تشعر الإنسان بالقدرة المحدودة التي أوتيها في السمع والإدراك فالسيدة عائشة كانت القرب من السيدة خولة – رضي الله تعالى عنهما– حيث كانت في ناحية من البيت، وكانت خولة تشتكى إلى رسول الله– صلى الله عليه وسلم– مظاهرة زوجها لها وتجادله فتعجز السيدة عائشة عن سماع ذلك الجدال تعلن عجزها إلى جانب إعلانها سمع الخالق عز و جل. وتلك هي المرحلة الأولى التي تأخذ بيد الإنسان إلى اليقين بالتفاوت الذي لا يمكن قياسه بين قدرة الخالق –جل وعلا – وقدرة عبيده. وذلك اليقين يؤدى إلى الغاية التي لا بد من التوصل إليها، ليظفر الإنسان بالأجر والثواب. وفي قول السيدة عائشة ما يوضح ذلك حيث قالت: (الحمد لله) وتلك هي الغاية من استشعار قوة الله تعالى فإذا أيقن الإنسان ذلك سلك مسلك الشكر والعرفان والامتنان للنعم بفضله ومنه.

ثانياً: الحض على امتثال أمر الخالق:

---

[١] سورة المجادلة الآية ١.

[٢] سنن ابن ماجه – كتاب الطلاق باب ٢٥ – الظهار رقم الحديث ٢٠٦٣ ج١ – ص ٦٦٦.

لقد كان امتثال أمر الخالق –جل وعلا– نصب أعين أمهات المؤمنين رضوان الله تعالى عنهن ولا ريب في ذلك فهن اللواتي رباهن الرسول – صلى الله عليه وسلم – على طاعة الله تعالى وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم فسلكن ذلك السبيل في حياته عليه الصلاة والسلام وبعد وفاته.

ومن الأمثلة على ذلك ما ورد عن السيدة سودة رضي الله تعالى عنها أنها قالت: (حججت واعتمرت فأنا أقر في بيتي كما أمرني الله – عز و جل–) [1]. وفي هذه الكلمات ما يبين شفافية. تلك النفس الطيبة التي امتثلت الآمر وذكرت بالآمر ووعظت بذلك الأمر غيرها، بأن جعلت من نفسها رضوان الله تعالى عنها قدوة وأسوة في الامتثال والتطبيق. فبتلك الكلمات، وجهت النساء إلى ضرورة القرار في البيت، وملازمته، وعدم الخروج إلا للحاجة الداعية للخروج. وهذا الالتزام والتطبيق، يعود إلى تقوى الله –عز وجل – وامتثال أمره سبحانه فهو القائل: (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ) [2]. ويعود كذلك إلى طاعة رسول الله – صلى الله عليه وسلم– فقد خاطب عليه الصلاة والسلام أمهات المؤمنين بعد أن حججن معه بقوله: (هذه ثم ظهور الحصر[3]) [4]. ليرشدهن إلى أن الأمر الداعي لخروجهن وهو– الحج– قد انقضى وانقضت الحاجة به وبالتالي فلا خروج إلا للحاجة الماسة ولكن ذلك الإرشاد لم يكن على سبيل النهى التام فقد ألتزمته السيدة سودة والسيدة زينب بنت جحش

---

[1] ابن سعد الطبقات – ج ٨ – ص ٥٥.

[2] سورة الأحزاب – الآية ١٢.

[3] ظهور الحصر: الحصير سقيفة تصنع من بردى – وأسل ثم تفرش – سمى بذلك لأنه يلي وجه الأرض. المراد خطاب النبي – صلى الله عليه وسلم – لأزواجه: أنكن لا تعدن تخرجنا من بيتكن وتلزمن الحصر وهو جمع حصير الذي يبسط في البيوت. لسان العرب – ج٣ – ص ٢٠٣.

[4] مسند الأمام أحمد – ج ٦ – ص ٣٢٤٠ – انظر مسند الأمام أحمد بشرح حمزة الزين – ج١٨ – ص ٣١٥.

رضوان الله عنهما فقلن (والله لا تحركنا دآبة بعد قول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – هذه ثم ظهور الحصر) [١]. وفي رواية: أفضل الجهاد وأكمله حجاً مبروراً ثم لزوم الحصر. أما غيرهن من نساء النبي – صلى الله عليه وسلم – فقد كن يحججن بعد وفاته عليه الصلاة والسلام.

وفي ذلك الخلاف ما يشير إلى أن المرأة ليست منهية تماماً عن الخروج من بيتها، ولكنها مطالبة بأن يكون البيت هو القرار الذي تسكن إليه غالباً، وهو المكان الذي تنقل فيه، بحيث لا تطيل البقاء خارجه، بل تقدر مكثها في أي مكان آخر بقدر الحاجة التي أخرجتها من بيتها.

ومن هنا يمكن القول للنساء اللواتي عشقن التسوق، وأماكن الترفيه، من حدائق وملاه، ومطاعم وغيرها بقصد الترويح عن النفس والتأمل في كل جديد. أنه قد آن لهن أن يعرفن أن كل تلك المغريات من صنع عدو يريد أن يصرفهن عن التعرف على واجبات دينهن ومسئولياتهن وما عهد إليهن من عناية ورعاية.

وإن مما يعين على الاستقرار،عدم الاهتمام بمتع الدنيا وزينتها، وتحدى الرغبة الداعية إلى الإقبال عليها فقد نقت أمهات المؤمنين – رضوان الله تعالى عنهن – أنفسهن وطهرنها من كل أسباب التعلق، فصفت نفوسهن وتوجهت لخالقها وسعدت بالبقاء والمكث في البيت سنوات عديدة، انتقلن بعدها إلى مرضات الله – عز وجل – وجناته – رضي الله تعالى عنهن –، وأنزل على قبورهن شآبيب الرحمة والرضوان.

ثالثاً: الحض على الصبر:

لقد أثنى الخالق – جل وعلا – على الصابرين ووعدهم الأجر الجزيل والثواب الرفيع فقال – جل شأنه: (أُوْلَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا..)[٢]. وقال:

---

[١] المرجع السابق هامش رقم ٤

[٢] سورة القصص الآية ٥٤.

(وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا)[١]. وقال (أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا)[٢]. كما بشر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الصابرين ووعدهم الجنة، وقد سمعت السيدة عائشة – رضي الله عنها – تلك البشارة، وأحبت أن يتسع نطاقها فدار ذلك الحوار بينها وبين رسول الله– صلى الله عليه وسلم – قال – عليه الصلاة والسلام: (من كان له فرطان [٣]. من أمتي أدخله الله بهما الجنة، فقالت عائشة: فمن كان له فرط من أمتك؟ قال: وكان له فرط يا موفقة، قالت: فمن لم يكن له فرط من أمتك؟ قال: فأنا فرط أمتي، لن يصابوا بمثلى) [٤]. ومن هذا الحوار الطيب نستشف تلك العظمة البالغة التي تصقل النفس البشرية، وتربيها على تحمل الشدائد. فتنجو من كل ما من شأنه أن يحطم كيانها، أو يؤدى إلى الانهيار، فتبقى سوية متفائلة بما ستحظى من خير ورضوان من الخالق – جل وعلا –.

ولم تغب هذه الحقيقة عن فكر السيدة عائشة – رضي الله تعالى عنها – وذلك ما يشير إليه تساؤلها الذي أخذ مأخذ التدرج في رجاء توسيع دائرة تلك الرحمة، حيث رجت أن يحظى من فقد ولداً واحداً من أولاده، بما يحظى به من فقد اثنين فإذا بها تفوز بتبشيره بذلك، من خلال إقرار النبي – صلى الله عليه وسلم – لها بقوله: لها

١ سورة الإنسان الآية ١٢.

٢ سورة الفرقان الآية ٧٥.

٣ فرطان: الفرط بفتح الفاء والراء: ما تقدم من أجر وعمل، وفرط فلان ولداً وافترطهم: أي ماتوا صغاراً، وأفرط فلان ولداً: إذا مات له ولد وهو صغير قبل أن يبلغ الحلم. وفي الدعاء للطفل الميت اللهم أجعله لنا فرطاً: أي أجراً يتقدمنا حتى نرد عليه – انظر لسان العرب لابن منظور – ج١٠ – ص ٢٣٤.

٤ سنن الترمذي كتاب الجنائز باب ٦٥ ما جاء في ثواب من قدم ولداً رقم الحديث ١٠٦٢ – ج٣ – ص ٣٧٦. وقال: حديث حسن غريب.

بقوله: (ومن كان له فرط يا موفقة) ليعلمها أن فقد ولداً واحداً أيضاً أدخله الله الجنة.

ولقد كانت– رضوان الله تعالى عنها – بالفعل موفقة، ومما يشير إلى ذلك، أنها انتقلت إلى رجاء تلك الرحمة للأمة الإسلامية كلها، لتسعد قلوباً تتعطش إلى تلك البشارة، وتتوق إليها، وذلك في قولها: (ومن لم يكن له فرط؟) فيأتيها الجواب الذي تأمل في قولة صلى الله عليه وسلم (أنا فرط أمتي لم يصابوا بمثلى) وبالفعل فافتقاده – صلى الله عليه وسلم – ليس كأي افتقاد لغيره من البشر وفي ذلك يقول الشاعر:

وما فقد الماضون مثل محمد ** ولا مثله حتى القيامة يفقد[١].

إذن فعلى كل مسلم أن يعتبر بمصيبة فقد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لتهون عليه مصيبته في فقد ولده، وعليه بالصبر وتهدئة النفس بالتأمل إلى ما هو أبعد من يومه الذي يعيشه، وليعلم أن ما يعيشه من أيام وسنوات، منقضية حتماً لا قيمة لها فالقيمة الحقيقية، لازالت مخبوءة له في أيام أخرى هي تلك الأيام التي سيقضيها في جنات النعيم وفي رضوان لا يزول ولا يحول

وإن مما يعين الإنسان على الصبر، اللجوء الدائم إلى الله – جل وعلا – بالذكر، والطاعة، في كل الأوقات، سواء في الشدة أو في الرخاء، فحاجة الإنسان إلى خالقة مستمرة باستمرار حياته، وبعد مماته وإذا لم يشعر بتلك الحاجة في الرخاء فإن ذلك من جهله لذا فالإنسان الفطن هو من يعي تلك الحقيقة ويدركها وفي ذلك

---

١ من قصيدة لحسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه في رثاء رسول الله صلى الله عليه وسلم انظر سيرة ابن هشام ج٤ – ص ٣١٩.

يقول عليه الصلاة والسلام:(أحفظ الله *يحفظك* أحفظ الله تجده أمامك تعرف إليه في الرخاء يعرفك في الشدة...)[١].

وحفظ الله – تعالى – والتعرف إليه، يمكن في الأذكار والطاعات والعبادات لذا عنيت أمهات المؤمنين رضوان الله تعالى عنهن بها عناية كبيرة وحرصن على تربية المسلمين وتوعيتهم إلى ضرورة الحفاظ عليها ويتجلى ذلك في الأعمال التربوية التعبدية وهو ما سيتضح في المطلب الثاني.

---

[١] مسند أحمد ج١ – ص ٣٠٧ رواه أحمد عن شيخه يزيد بن عبدالله المقري بثلاثة أسانيد أحدها صحيح والآخران منقطعان- انظر المسند للإمام أحمد شرح احمد محمد شاكر ج ٣ – ص ٢٤٤.

المطلب الثاني

الجوانب التربوية التعبدية

أولاً: الحض على أداء السنن:

السنن جمع سنة والسنة هي ما نقل عن النبي – صلى الله عليه وسلم – من قول أو فعل أو تقرير، والمراد بالفعل في هذا التعريف: ما نقله الصحابة من أفعال النبي صلى الله عليه وسلم في شئون العبادة وغيرها كأداء الصلوات ومناسك الحج وآداب الصيام. [(١)]وهى أي السنن أعمال يتقرب به المسلم إلى ربه ويبتغى بها مرضاته ويتحرى من خلالها الحفاظ على ما كان يتعاهده الرسول– صلى الله عليه وسلم – ويواظب عليه.

لذا ورد عن أمهات المؤمنين رضوان الله تعالى عنهن الحث عليها وترغيب المسلمين بها وذلك من خلال إبراز حسن تأسيهن بالرسول – صلى الله عليه وسلم – ومن خلال دعوتهن إليها، أو من خلال إيضاح حرص الرسول – صلى الله عليه وسلم – عليها.

وفيما يأتي تفصيل ذلك:

١/ الحث على الدوام على العبادة ولو كانت قليلة:

وذلك ما وضحته السيدة عائشة رضي الله عنها عندما سئلت: (هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يختص من الأيام شيئاً؟ قالت: كان عمله ديمة،[(٢)]. وأيكم

---

[١] السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي – ص ٤٧ – بتصرف مصطفى السباعي.

[٢] ديمة:– الديمة مطر يكون مع سكون – وقيل يكون خمسة أيام أو ستة والسيدة عائشة رضي الله تعالى عنها شبهت عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم – بالديمة من المطر في الدوام والاقتصاد – انظر لسان العرب لابن منظور – ج ٤– ص ٤٥٨ بتصرف.

يطيق ما كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم– يطيق). [١]. ويتضمن هذا الحديث إبراز صورة مشرقة للعبادة التي عليها الرسول– صلى الله عليه وسلم – فقد كانت أعماله التعبدية – صلى الله عليه وسلم – مستمرة على الدوام دون ملل أو فتور أو انقطاع وهذه الصورة تجعل المسلم ينظر إليها بعين الإجلال والإكبار مما يعرفه بحقيقة أمره فيما يتعاهده من عبادات فينكشف له مدى حرصه على العبادة وحينها يحكم على نفسه إن كان مقتدياً برسول الله – صلى الله عليه وسلم – حقاً أم لا.

كما أن الحفز يفي قول السيدة عائشة: (وأيكم يطيق ما كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يطيق) حفز يأخذ بيد الإنسان فيدفعه إلى حب الاقتداء والمماثلة لمن ذكر له أفضليته عليه وعلى الرغم من كون المماثلة التي يرنو إليها المسلم لا يمكن أن تتحقق لكون الرسول – صلى الله عليه وسلم – يطيق ما لا يمكن لغيرة أن يطيق إلا أن ذلك الحفز يدفعه إلى بذل قصارى الجهد في الدوام على العبادة.

٢/ الحث على أداء النوافل وقيام الليل:

يتضح ذلك مما ورد عن السيدة أم حبيبة – رضي الله عنها – في حثها على الحفاظ على السنن الرواتب. فقد ورد في صحيح مسلم عن النعمان بن سالم [٢]. عن عمرو بن أوس[٣]. قال: حدثني عنبسة بن أبى سفيان [٤]. في مرضه الذي

---

[١] فتح الباري – كتاب الصوم باب ٦٤ – هل يخص شيئاً من الأيام – الحديث ١٩٨٧ – ج٤ – ص ٧٥٩.

[٢] هو النعمان بن سالم ذكره ابن حبان وروى له الجماعة سوى البخاري انظر تهذيب الكمال – ج٢٩ – ص٤٤٨.

[٣] هو عمرو بن أوس بن أبى أوس واسمه حذيفة الثقفي الطائفى وروى له الجماعة – تهذيب الكمال – ج ٢١ ص ٥٤٧.

[٤] هو عنبسة بن أبى سفيان واسمه صخر بن حرب بن أمية عبد الشمس القرشى الأموى أبو الوليد ويقال أبو عثمان ويقال أبو عامر المدني أخو أم المؤمنين السيدة أم حبيبة رضى الله

مات فيه بحديث يتسار [1]. إليه: قال سمعت أم حبيبة تقول: (سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول من صلى اثنتي عشرة ركعة في يوم وليلة بنى له بهن بيت في الجنة، قالت أم حبيبة فما تركتهن منذ سمعتهن من رسول الله – صلى الله عليه وسلم– وقال عنبسة فما تركتهن منذ سمعتهن من أم حبيبة، وقال عمرو بن أوس ما تركتهن منذ سمعتهن من عنبسة وقال النعمان بن سالم ما تركتهن منذ سمعتهن من عمرو بن أوس) [2]. ويجدر بنا أن نفعل كفعلهم ونقول كقولهم فما أجمل الأثر الذي يتوالى غرسه في النفوس وما أجمل الاقتداء بمن هم أهل للاقتداء فأم حبيبة رضوان الله تعالى عنها لم يقتصر تعليمها على نقل حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقد ينتقل موقفها من التعليم إلى التربية حيث حثت، ضمنياً ببيان حفاظها على الالتزام بتطبيق ما دعا إليه الرسول – صلى الله عليه وسلم –.

لتدعو بذلك كل سامع إلى العناية بتلك النوافل وإلى ضرورة الإقتداء بها فهي زوج الرسول – صلى الله عليه وسلم – وأم المؤمنين.

وقد كان لتلك التربية أثرها حيث تجلى ذلك الأثر في الاستجابة إلى الامتثال والتطبيق، لدى الرواة الذين سمعوا، ورووا ذلك الحديث، فكان كل واحد منهم يسمعه فيرويه ويمتثله ويعلن ذلك الامتثال ليحث بدوره كل من يسمعه فيهدى به.

عنهما ذكره ابن حبان في التابعين روى له الجماعة سوى البخاري – تهذيب الكمال – ج ٢٢ – ص٤١٤.

[1] يتسار إليه أي يسر به من السرور لما فيه من البشارة لسهولته صحيح مسلم بشرح النووي – ح ٦ – ص ٩.

[2] صحيح مسلم بشرح النووي – كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب ١٥ فضل السنة الراتبة قبل الفرائض وبعدهن رقم الحديث ٧٢٨ – ج ٦ – ص٧.

ولم تكن تلك العناية وتلك المواظبة إلا نتيجة لما استلهمته السيدة أم حبيبة – رضي الله عنها – ما استلهمه الرواة الكرام من استحباب المحافظة على أداء الاثنتي عشرة ركعة [١]. وما تنطوي عليه تلك الركعات من فضل كبير.

ومن دروس التربية على النوافل أيضاً. ما روته السيدة عائشة– رضي الله تعالى عنها– قالت: (لم يكن النبي– صلى الله عليه وسلم – على شيء من النوافل أشد منه تعاهداً على ركعتي الفجر) [٢]. ونلمس في هذه الصيغة من الحث ما يدعو إلى البحث عن قيمة تلك الركعتين مما جعل الرسول صلى الله عليه وسلم يتعاهدهما ذلك التعاهد الشديد، الذي أبرزت قوته السيدة عائشة بقولها أولاً: (لم يكن النبي) ثم قولها: (أشد تعاهداً) وذلك يشير إلى ما يدخره المولى جل وعلا لمن يحرص على أدائهما ويتعاهدمها كتعاهد الرسول – صلى الله عليه وسلم – لهما.

وفي ذلك من التربية ما يدفع البصير إلى اليقظة الدائمة التي تدعوه إلى العناية بركعتي الفجر وعدم التفريط فيهما حيث تتضمن كلمات السيدة عائشة التنبيه على أهمية ركعتي الفجر والتأكيد على المحافظة عليها وأن أداءهما بإخلاص خير من الدنيا وما فيها من متاع [٣]. كما حثت– رضوان الله تعالى عنها – على صلاة الضحى فقد أخرج مسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: (كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم– يصلى الضحى أربعاً ويزيد ما شاء الله)[٤].

[١] النووي نزهة المتقين شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ج ٢ – ص٨٠١.

[٢] فتح الباري – كتاب التهجد باب ٢٧ تعاهد ركعتي الفجر ومن سماهما تطوعاً رقما الحديث ١١٦٩ – ج٣ – ص ٣٥٩ وصحيح مسلم بشرح النووي كتاب صلاة المسافرين باب ١٤ استحباب ركعتي سنة الفجر رقم الحديث ٧٢٤ – ج ٦ ص

[٣] النووي نزهة المتقين شرح رياض الصالحين – ج ٢ – ص ٨٠٣.

[٤] صحيح مسلم بشرح النووي – كتاب صلاة المسافرين باب ١٣ باب استحباب صلاة الضحى رقم الحديث ٧١٩ – ج٥ – ص ١٨٨.

وهنا تتضح التربية الطيبة حيث توضح السيدة عائشة عدد الركعات التي يصليها رسول الله– صلى الله عليه وسلم – في الضحى فهي أربع ركعات وفي هذا العدد من اليسر والسهولة ما يدعو إلى اقتداء به –صلى الله عليه و سلم – فهي ركعات تعادل في عددها ركعات بعض الصلوات المفروضة كالظهر والعصر والعشاء. وبالتالي فإن هذا العدد قد ألفه المسلم في عبادته اليومية وذلك يعنى أنه يخاطب بأداء صلاة هي من اليسر كالصلاة التي اعتادها.

ولا يقتصر الحث على ذلك فقط حيث أضافت إليه حثاً ضمنياً وذلك في قولها: (ويزيد ما شاء الله) لتدفع بذلك المسلم إلى الاستجابة التلقائية التي تجعله يكثر من عدد ركعات نافلة الضحى فوق أربع ركعات أي على قدر استطاعته. وهذه التربية تجعل المسلم الواعي، يبذل قصارى جهده لبلوغ العدد الأكبر من الركعات، ليكون مطمئناً إلى حسن اقتدائه برسول الله – صلى الله عليه وسلم –. وقد أفاد هذا الحديث أنه لا حصر للزيادة في صلاة الضحى ولكن استقراء الأحاديث الواردة عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يدل على أنه لم يزد على الثمان ولم يرغب في أكثر من اثنتي عشرة ركعة [١].ومن وجوه التربية التي عنيت بها أمهات المؤمنين– رضوان الله عنهن – أيضاً حرصهن على تعليم صحابة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولاسيما حين يستفسر أحدهم ويطلب الإفادة. وحينها يعتنين بالإجابة على الوجه الأكمل الذي يلبى حاجة السائل ويغذى روحه فيما يحتاجه من علم وتربية. ومن ذلك ما أخرجه ابن ماجة عن قابوس [٢]. عن أبيه قال: (أرسل أبى إلى عائشة: أي صلاة رسول الله –صلى الله عليه وسلم – كان أحب إليه أن يواظب عليها؟ قالت كان يصلى أربعاً قبل الظهر يطيل فيهن القيام

---

[١] النووي نزهة المتقين شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين – ج ٢ – ص ٨٠٣.

[٢] قابوس ابن أبى ظبيان – حصين بن جندب قال النسائي ليس به بأس – توفى بالمدينة في خلافة عبد الملك وكان قليل الحديث تهذيب الكمال – ج ٢٣ – ص ٣٢٧ – ٣٣٣.

ويحسن فيهن الركوع والسجود) [1]. وبهذه الإجابة تتفضل السيدة عائشة بإهداء التربية والتعليم، في آن واحد، حيث أعلمت السائل أحب الصلوات التي كان الرسول – صلى الله عليه وسلم – يحافظ عليها وهى أربع ركعات قبل صلاة الظهر، ثم انتقلت إلى التربية التي تصقل أداء المسلم لتلك الصلاة ولغيرها من الصلوات بحيث يؤديها على الوجه الأكمل الذي يحبه الله تعالى ورسوله – صلى الله عليه وسلم – وذلك في قولها للسائل: (يطيل فيهن القيام ويحسن فيهن الركوع والسجود)[2] مما يشير إلى الأداء الأفضل للصلاة فإطالة القيام بالتلاوة ومناجاة الخالق سبحانه لها أثرها الكبير في تغذية الروح تغذية نابعة عن اتصال العبد بربه وما يؤدى إليه ذلك الاتصال من شعور بالطمأنينة.

والخشوع كما أن إحسان الركوع والسجود له أثره في استشعار العبد لضعفه أمام القوة التي يركع لها ويسجد مما يدعوه إلى الخضوع والشعور بالحاجة الدائمة إلى الله – جل وعلا – وإلى مغفرته.

ولا يقتصر الفضل على تلك الركعات فقط فهناك من الركعات ما يزيد المؤمن خيراً وذلك ما توضحه السيدة أم حبيبة في قولها: (قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر وأربع بعدها حرم على النار). [3].

ويالها من بشارة طيبة تكفلت بتبليغها لأمة محمد – صلى الله عليه وسلم – لتدعوهم إلى الزيادة من النوافل التي حث الرسول– صلى الله عليه وسلم– على إتيانها ففي هذا الحديث بشارة بالفوز الكبير الذي أعده الخالق سبحانه لعباده فإذا

---

[1] سنن ابن ماجه – كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب ١٠٥ الأربع ركعات قبل الظهر رقم الحديث ١١٥٦ – ج١

[2] ص٣٦٥ وقال الألباني – حديث ضعيف انظر ضعيف ابن ماجة – ص ٨٤.

[3] سنن أبى داوود – كتاب الصلاة باب ٢٩٦ الأربع قبل الظهر وبعدها رقم الحديث ١٢٦٩ – ج١ ص ٤٠٦ – وقال الألباني حديث صحيح انظر صحيح أبى داود – ج١ – ص ٢٣٦.

أضفنا الحث الوارد فيه إلى ما سبقه مما ذكرته السيد عائشة أن أحب الركعات التي كان يتعاهدها الرسول– صلى الله عليه وسلم – هي أربع ركعات قبل الظهر فإن التأكيد عليها في حديث السيدة أم حبيبة – رضوان الله تعالى عنهما– مع ذكر الأربع ركعات التي بعد صلاة الظهر دليل على الفوز الكبير المعد لمن يقيم تلك الصلوات ويحافظ عليها حيث يحظى بمرضاة الله تعالى وليس ذلك فحسب فهناك بشارة بالحماية التامة من النار ففي قول: الرسول– صلى الله عليه وسلم – (حرم على النار) دليل على أن الذي يعتني بتلك الركعات محمى حماية من النار. ولو كان شيئاً يسيراً منها وذلك ما يدل عليه لفظ التحريم.

وإلى جانب ذلك تحض السيدة عائشة على النافلة بعد المغرب والعشاء بإيضاح حرص الرسول– صلى الله عليه وسلم– عليها وفي ذلك تقول: (... وكان يصلى بالناس المغرب ثم يدخل فيصلى ركعتين ويصلى بالناس العشاء ويدخل بيتي فيصلى ركعتين) [١].

مما يدل على أن المحافظة على أداء السنن الرواتب عمل يحبه الله ورسوله – صلى الله عليه وسلم– وذلك يدفع بالمسلم إلى الاجتهاد فيها على قدر المستطاع. كما أن أداءه عليه الصلاة والسلام في بيته يشير إلى أفضلية أداء الرجل للنوافل في بيته.

وفي قيام الليل تؤكد السيدة عائشة حرص رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عليه وتدعو المسلمين إلى العناية به وفي ذلك تقول لأحد الصحابة (لا تدع قيام

---

[١] صحيح مسلم بشرح النووي – كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب ١٦ – جوز النافلة قائماً وقاعداً رقم الحديث ٧٣٠ ص– ج٦ – ص ٨.

الليل فإن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كان لا يدعه وكان إذا مرض أو كسل صلى قاعداً) [١].

ويتح في هذا التوجيه الأهمية الكبرى لقيام الليل فالسيدة عائشة– رضي الله تعالى عنها – توجه إرشادها بصيغة النهى عن ترك قيام الليل والنهى غالباً يشير إلى خطورة المنهي عنه ويتضح ذلك في قولها: (لا تدع قيام الليل) وبذلك تؤكد على ضرورة القيام وتدعو إليه وليس ذلك فحسب بل تضيف دليلاً عملياً يثير الدافعية إلى الحفاظ على القيام ففي قولها: (فإن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كان لا يدعه) دليل يرشد المؤمن الحق إلى أن من غفر الله تعالى له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهو رسول الله –صلى الله عليه وسلم – كان لا يدع القيام مطلقاً مما يدفع المسلم إلى الشعور بأنه هو الأولى بالحرص على القيام الدائم، لما هو محتاج إليه من مغفرة ورحمة.وإذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرص على القيام ذلك الحرص الشديد الذي أوضحته السيدة عائشة بقولها: (وكان إذا مرض أو كسل صلى قاعدا) فدل ذلك على أن قيامه عليه الصلاة والسلام كان يؤديه على الدوام دون كلل أو ملل وإذا واجه ما يقلل من قدرته على الصلاة واقفاً صلى – عليه الصلاة السلام– قاعداً، وفي هذا التأكيد من التوعية ما يدفع بالمسلم إلى أن يبذل قصارى جهده في العناية بقيام الليل والحرص على الدوام عليه. وتضيف السيدة عائشة – رضي الله عنها – في حديث آخر إيضاح الكيفية التي كان الرسول صلى الله عليه وسلم عليها في قيامه في الليل فتقول: (وكان يصلى من الليل تسع ركعات فيهن الوتر وكان يصلى ليلاً طويلاً قائماً، وليلاً طويلاً قاعداً، كان إذا قرأ هو قائم، ركع وسجد وهو قائم وإذا قرأ قاعدا ركع وسجد وهو

---

[١] سنن أبى داوود – كتاب الصلاة باب ٣٠٧ قيام الليل رقم الحديث ١٣٠٧ – ج ١ – ص ٤١٧ وقال الألباني حديث صحيح انظر صحيح أبى داوود – ج ١ – ص ٢٤٣.

قاعد وكان إذ طلع الفجر صلى ركعتين) [١]. وهنا تبرز فوائد تربوية جمة، حيث تتضح الضرورة القصوى لقيام الليل، مما جعله يتخذ عدة صور، وهيئات تشير إلى ضرورة أدائه، وخسران التفريط، فيه كما تشير إلى التيسير المتاح لمن يحب الإطالة فيه فقد كان عليه – الصلاة والسلام – يؤدى صلاة الليل تسع ركعات، يختمهن بالوتر، ويصلى على هيئتين إحداهما وهو قائم، والأخرى وهو قاعد، وذلك يرشد إلى أن القيام والقعود صورتان تعينان المسلم على تنويع هيئة صلاة الليل ليتجدد بهما نشاطه وليستشعر الخضوع والخشوع فيهما.

٣/ الحث على الصيام:

لقد تعبدنا الخالق –عز وجل– بالصيام وفرض علينا صوم رمضان وتكفل سبحانه بإثابة الصائمين ثواباً عظيماً ليكون الصوم مدرسة تربوية تعد المسلم إعداداً طيباً وتسهم في إعداد ملامح الشخصية الإسلامية بحيث ينطلق المسلم مما تعلمه في صيامه من صبر وجلد إلى تحمل التكاليف و المشاق التي تواجهه في دينه ودنياه. ومن هنا كان الصيام أمراً من الأمور التي حرص الرسول – صلى الله عليه وسلم – على الإكثار منها زيادة على ما فرضه الخالق – جل و علا – وقد وعت أمهات المؤمنين– رضوان الله تعالى عنهن – ذلك الحرص وأدركن تلك الأهمية وأبرزن صورة صيامه – صلى الله عليه وسلم– وأوضحن الأيام التي كان يتعاهدها بالصيام فلا يفوته صومها مطلقاً. تقول السيدة عائشة – رضي الله تعالى عنها–: (كان رسول الله– صلى الله عليه وسلم – يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم فما رأيت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – استكمل صيام شهر

---

[١] صحيح مسلم بشرح النووي – كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب ١٦ – جواز النافلة قائماً وقاعداً رقم الحديث ٧٣٠.

إلا رمضان وما رأيته أكثر صياماً منه في شعبان) [1]. وبهذه الصيغة في إيضاح منهج الصوم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تبرز السيدة عائشة، يسر الإسلام، والطريقة المثلى في عبادة الصوم حيث تتضح حرية الاختيار التي حظي بها المسلم بحيث يختار من الأيام ما يشاء أن يصوم فيه فإذا أحب أن يواصل الصوم لمدة طويلة فله ذلك وإذا أحب أن يمتنع عن الصوم لمده طويلة فله ذلك أيضاً ولا يؤاخذ على فعله إلا في الشهر المفروض عليه شهر رمضان.وذلك ما يدل عليه قوله – رضوان الله تعالى عنها –: (يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم).وذلك يفيد بأنه عليه الصلاة والسلام يختار بعض الأيام فيصومها صوماً متتالياً لا يفطر بينها إلى درجة أنهم يقولون أنه لن يفطر أبداً ولكنه عليه الصلاة والسلام يختار أياماً أخرى ليفطر فيها ويترك الصوم مؤقتاً فتتوالى تلك الأيام إلى أن يقولوا أنه لن يصوم.ثم تضيف السيدة عائشة مثالين على قولها لتؤكد ذلك المنهج فتقول: (فما رأيت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – استكمل صيام شهر إلا رمضان وما رأيته أكثر صياماً منه في شعبان). وبهذا القول توضح رضي الله تعالى عنها الأيام التي يفطرها الرسول– صلى الله عليه وسلم – والأيام التي يصومها ففي بعض الشهور تلاحظ عدم استكماله لها بالصوم بحيث يترك عليه الصلاة والسلام الصيام فيها لفترة قد تكون طويلة أحياناً وهذا ما نستنتجه من قولها (حتى نقول لا يصوم) وفي بعض الشهور تلاحظ حرصه على الصيام الكثير كصيام شهر شعبان مما يشير إلى الأجر العظيم الذي يختص الصوم في هذا الشهر. قولها (حتى نقول لا يصوم) وفي بعض الشهور تلاحظ حرصه على الصيام الكثير كصيام شهر شعبان مما يشير إلى الأجر العظيم الذي يختص الصوم به في هذا الشهر.

---

[1] فتح الباري – كتاب الصوم باب ٥٢ س– صوم شعبان رقم الحديث ١٩٦٩ – ج٤ – ص٧٣١.

ومن الأيام التي كان يحرص الرسول– صلى الله عليه وسلم– على صومها ما أخبرت به السيدة حفصة رضي الله تعالى عنها في قولها: (أربع لم يكن يدعهن النبي – صلى الله عليه وسلم – صيام يوم عاشوراء والعشر[١]. وثلاثة أيام من كل شهر وركعتين قبل الغداة) [٢].وتلك هي سنته صلى الله عليه وسلم في تلك الأيام الكريمة المباركة حيث كان يتعاهدها بالصوم فلا يترك ذلك مطلقاً وفي قول السيدة حفصة إيضاح لذلك الحرص وتربية تدفع المسلم إلى تحرى أهمية تلك الأيام والدوام على صيامها حيث تقول: (لم يكن يدعهن). وهذا النفي يتضمن حثاً يشعر المسلم بضرورة الاقتداء فرسول الله صلى الله عليه وسلم قد حافظ على صيام تلك الأيام وذلك يدل على أنها أيام مباركة تتنزل فيها الرحمات وتستوجب فيها المغفرة لذا فالمسلم مطالب بتلمس أوقات النفحات الإلهية والتعرض لها بالطاعات والقربان للفوز برضوان الله عز و جل.وقد اقتدت أمهات المؤمنين رضوان الله عنهن بفعل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فكن يصمن قدر استطاعتهن ولاسيما السيدة عائشة التي كانت تصوم كثيراً وقد قيل: (أن عائشة كانت تصوم الدهر ولا تفطر إلا يوم أضحى أو يوم فطر) [٣]. ويشير هذا الوصف إلى حرصها الشديد على الصوم وفي ذلك من التربية ما يدعو المسلم إلى جهاد النفس والإكثار من الصيام فالمسلم بحاجة إلى الأعمال التعبدية التي تعينه على تحصيل الأجر والثواب، وفي الصيام ما يلبى تلك الحاجة. والسبيل إلى الإكثار من الصوم يمكن في التعود عليه، حيث يمكن أن يضع الإنسان خطة لذلك، كأن يحدد لأول ثلاثة أشهر من

[١] يوم عاشوراء هو اليوم العاشر من شهر محرم والعشر هي الأيام التي تسبق عيد الأضحى من شهر ذي الحجة.

[٢] مسند أحمد – ج٦ – ص ٢٨٧ وإسناده صحيح انظر للأمام أحمد بشرح حمزة الزين – ج١٨ – ص ٢٢٩.

[٣] صفة الصفوة – ج ٢ – ص٣١.

بدء الخطة: صيام الأيام البيض منها وهى الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من كل شهر ثم يضيف إليها كل يوم اثنين وخميس ومن كل أسبوع ثم يضيف لنفسه ما يشاء من الأيام مستقبلاً على أن يحرص على الالتزام بتطبيق الخطة التزاماً محكماً يدعوه إلى النشاط وعدم التخاذل. وفي الحقيقة، أن التعالي على النفس، وتعويدها إتباع التخطيط العقلي السليم ينافى إتباع هواها ويقلل من أثرها في الأمر بالسوء وفي ذلك يقول المولى – جل وعلا – (وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ)[١]. ويتحدث الشاعر عن طبيعة النفس وقدرة الإنسان في السيطرة عليها بقوله:

والنفس كالطفل إن تهمله شب على ** حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم [٢].

وهذا الجانب التربوي ثمرة من ثمرات أمهات المؤمنين في تربية النفس وتزكيتها مما أثر عنهن من قول وعمل رضي الله تعالى عنهن.

ثانياً: حض النساء على التفقه في الدين وضبط خلق الحياء:

المرأة بطبعها السليم تشعر بالحياء، الذي يمنعها من السؤال والأخذ والعطاء مع الرجال ولاسيما فيما يتعلق بشؤون النساء إلا أن هذه السمة تتعارض مع حاجتها إلى التفقه في أمور دينها والتعرف إليها.

فقد فصل الإسلام الضوابط المختلفة التي تلبى حاجة المرأة إلى التعرف على ما يجب عليها تجاه ما ابتليت به من حيض واستحاضة، ونفاس وغيرها من الأمور الفقهية التي تختص بها المرأة.

ولما كان المعلم هو رسول الله– صلى الله عليه وسلم – فقد كانت الحاجة تتطلب الرجوع إليه والتفقه على يديه وعلى الرغم من كون أمهات المؤمنين قد كن الواسطة التعليمية بينه وبين نساء الأمة إلا أن الصحابيات – رضوان الله تعالى عنهن –

---

[١] سورة يوسف الآية ٥٣.

[٢] من قصيدة البردة – للبردة للبوصيرى – ص ٢٣٧ – كتاب دلائل الخيرات للجز ولى.

كن يشعرن أحياناً بالحاجة الماسة إلى طلب الفقه من رسول الله صلى الله عليه وسلم مباشرة وقد أدركت أمهات المؤمنين تلك الضرورة وعرفن قدرها وشجعن المسلمات على عدم التردد في إبراز تلك الحاجة في الظروف الداعية إليها، وفي ذلك تثنى السيدة عائشة – رضي الله عنها – على نساء الأنصار: (نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين) [1]. ونلمس في هذا الثناء الدعوة إلى ضرورة الموازنة في خلق الحياء، ووضع الضابط السليم له، فالضرورات الحياتية، تتفاوت في درجاتها، ومنها ما يضطر المرأة إلى أن تضبط ما يداخلها من حياء لتتمكن من الإيفاء بحاجتها.

(لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين) لتبين الفصل في مسألة الحياء ولتحدد الأمر الذي ينبغي للمرأة أن تتحدى فيه حياءها. وهى– رضوان الله تعالى عنها– بهذه الكلمات تشجع النساء على أن يحذين حذوهن ويسلكن سبيلهن في الحرص على التعلم والتفقه ليكن على بصيرة فيما يخصهن من أمور، وليتفادين بذلك الوقوع في المحظور. ومن المواقف التي استحقت النساء عليها ذلك الثناء ما روته السيدة عائشة: (أن أم حبيبة استحيضت سبع سنين، فسألت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن ذلك فأمرها أن تغتسل فقال (هذا عرق) فكانت تغتسل لكل صلاة) [2]. وهذه الحادثة تبين الضرورة التي ألجأتها للاستفسار من رسول الله – صلى عليه وسلم – مباشرة فقد عانت – رضوان الله تعالى عنها– من الاستحاضة لمدة سبع سنين شعرت خلالها بالحياء من السؤال والتعرف على ما يجب عليها اتخاذه

[1] فتح الباري – كتاب العلم باب ٥٠ – الحياء في العلم – ج ١ –ص٣٠٨ وصحيح مسلم بشرح النووي كتاب الحيض باب ١٣ استحباب استعمال المغتسلة من الحيض فرصة من مسك في موضع الدم رقم الحديث ٣٣٢ – ج ٤ –ص ١٤.

[2] فتح الباري – كتاب الحيض باب ٢٦ عرق الاستحاضة رقم الحديث ٣٢٧ – ج١ – ص٥٦٦.

تجاه تلك الحالة إلا أنها تحدت ذلك الحياء فيما بعد، ورفعت الأمر إلى رسول الله– صلى الله صلى الله عليه وسلم– ليبين لها الفصل فيه.وبالفعل بين لها الرسول – صلى الله عليه وسلم – حاجتها، وأرشدها إلى السلوك الذي ينبغي فعله ولولا استفسارها، وتعليم الرسول، لها ولولا نقل السيدة عائشة – رضي الله تعالى عنها – هذه الحقيقة لأصبحت النساء في حيرة من أمرهن حينما يتعرضن لمثل هذه الحالة والحمد لله رب العالمين.

ثالثاً: الحض على إتقان تلاوة القرآن الكريم والتفاعل معه، الخشوع أثناء تلاوته:

القرآن الكريم كتاب الله (تعالى) المنزل على رسول الله – صلى الله عليه وسلم– وقد تعبدنا الخالق –عز وجل– بتلاوته وأمر رسوله الكريم – صلى الله عليه وسلم – أن يتلوه فقال تعالى: (وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ من كِتَابِ رَبِّكَ) [١]. وأثنى عليه فقال:(رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً) [٢]. وأثنى كذلك على المؤمنين الذين يتلونه بقوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ) [٣].

ولأجل ذلك وعت أمهات المؤمنين – رضوان الله تعالى عنهن– ضرورة تلاوة كتاب الله تعالى وترتيله وضرورة تدبر آياته وعلمن ما لتحسين الصوت أثناء التلاوة من أهمية بالغة فتحسين الصوت ينتج عنه التفاعل والرغبة في القراءة والتأثير، فصاحب الصوت الحسن يتأثر ويؤثر في غيره [٤].لذا كن يتمتعن بسماع التلاوة ويقبلن على الإنصات والتدبر ومن ذلك ما ورد عن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت (أبطات على عهد رسول الله– صلى الله عليه وسلم – ليلة بعد العشاء ثم

---

[١] سورة الكهف الآية ٢٧.

[٢] سورة البينة الآية ٢.

[٣] سورة فاطر الآية ٢٩.

[٤] إتقان البرهان في علوم القرآن –ج ١– ص ٣٠ فضل عباس.

جئت فقال:أين كنت: قلت كنت استمع قراءة رجل من أصحابك لم أسمع مثل قراءته وصوته من أحد، قالت: فقام وقمت معه حتى استمع له ثم التفت إلى فقال: هذا سالم مولى أبى حذيفة الحمد لله الذي جعل في أمتي مثل هذا)[١].وفي هذه الرواية تبرز عدة مواعظ تربوية طيبة فإبطاء السيدة عائشة عن الرسول – صلى الله عليه وسلم – يفيد بأن السبب الذي دفعها إلى ذلك سبب مهم وهو الإنصات إلى تلاوة تأخذ بالألباب تلاوة جعلت من السيدة عائشة تتأخر في حضورها إلى النبي– صلى الله عليه وسلم – وهى من هي في شدة حبها له وحرصها على كسب كل دقيقة من الوقت المخصص لها في البقاء إلى جانبه ولكن هنالك ما دعا إلى تأجيل هذا الحرص مؤقتاً وهو التلاوة فهي ليست كأي تلاوة إنها تلاوة إنسان تقول عنه (لم أسمع مثل قراءته وصوته من أحد) إذن فالحال يدعو إلى البقاء والإنصات. والصوت الندى ينال الأولوية في الاهتمام والعناية غالباً. وفي هذه الحقيقة ما يدفع الإنسان إلى بذل الجهد في ترتيل القرآن، الترتيل السليم والدوام على ذلك ليكسب المران ويتقدم في حسن التلاوة شيئاً فشيئاً إلى أن يتمتع بالقدرة على التأثير في الآخرين، وجذبهم إلى حب الإنصات إلى القرآن الكريم وحب تلاوته وحب الاقتداء به.وهذه الحقيقة يؤكدها فعل النبي – صلى الله عليه وسلم – الذي رباهن – رضوان الله تعالى عنهن – على حب القرآن، وأيدهن في حبهن وإقبالهن عليه، فقد اعتنى – صلى الله عليه وسلم– بما اعتنت به السيدة عائشة وحرص على تشجيع فعلها، فقام لينصت هو أيضاً. ولما حضر ورأى القارىء وأنصت له أخبرها عنه بقوله عليه الصلاة والسلام: (هذا سالم مولى أبى حذيفة) ثم عقب مؤيداً لصحة إعجابها بتلاوته بقوله:(الحمد لله الذي جعل في أمتي مثل

---

[١] سنن ابن ماجه – كتاب إقامة الصلاة باب ١٧٦ حسن الصوت في القرآن رقم الحديث ١٣٣٨ – ج ١ – ص ٤٢٥ – وقال الألباني حديث صحيح انظر صحيح ابن ماجة – ج ١ – ص ٢٢٣.

هذا) ليدفع بذلك كل سامع إلى الإقتداء بذلك الصحابي الجليل والتحلي بتحسن التلاوة والارتقاء بالترتيل وفي ذلك يقول عليه الصلاة والسلام: (زينوا القرآن بأصواتكم) [١].

ومما ينبغي التنويه إليه هنا أن السيدة عائشة – رضي الله تعالى عنها– بموقفها الكريم ومحاورتها الطيبة لرسول الله – صلى الله عليه وسلم– وإبداء تعجبها من تلاوة سالم أبى حذيفة كانت سبباً في التوجيه التربوي النبوي المتمثل في قول الرسول صلى الله عليه وسلم (الحمد لله الذي جعل في أمتي مثل هذا) مما يشعر المرء بالسعادة الغامرة أن يكون في مثل تلاوة ذلك الصحابي الذي أدخل السرور إلى قلب النبي صلى الله عليه وسلم حتى شكر الله تعالى على أن هذا الرجل في أمته. ولا يقتصر ترتيل القرآن في التأثير على البشر بل يتعدى إلى جذب الملائكة عليهم السلام فالملائكة تطوف بمجالس الذكر لترتع منها وخير مجلس للذكر الترتيل الحسن.ومما يدل على ذلك ما حدث للصحابي الجليل أسيد بن حضير– رضوان الله تعالى عنه– الذي أخبر عن نفسه: (بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة وفرسه مربوط عنده إذ جالت[٢]. الفرس فسكت فسكنت، فقرأ فجالت الفرس فسكت فسكنت، ثم قرأ فجالت الفرس، فانصرف وكان ابنه يحيى قريباً منها فأشفق أن تصيبه فلما اجتره [٣]. رفع رأسه إلى السماء حتى ما يراه فلما أصبح حدث النبي–

---

[١] سنن أبى داوود – كتاب الصلاة باب ٣٥٥ استحباب الترتيل في القراءة – رقم الحديث ١٤٦٨ – ج ١ – ص ٤٦٤. قال الألباني حديث صحيح انظر صحيح أبى داوود – ج١ – ص ٢٧٥.

[٢] جالت: جال واجتال إذا ذهب وجاء ومنه الجولان في الحرب والجائل أي الزائل عن مكانه ومنه الحديث (لما جالت الخيل أهوى إلى عنقي) ويقال جال يجول جولة إذا دار. انظر لسان العرب لابن منظور – ج١١ – ص ١٣١.

[٣] اجتره: لولده: أي اجتر ولده من المكان الذي هو فيه حتى لا تطأه الفرس. انظر فتح الباري كتاب الصوم باب ١٥. نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن رقم الحديث ٥٠١٨ – ج ١٠ – ص ٧٧ – ٠

صلى الله عليه وسلم – فقال له اقرأ يا ابن حضير، اقرأ يا ابن حضير، قال: فأشفقت يا رسول الله أن تطأ يحيى وكان منها قريباً فرفعت رأسي فانصرفت إليه فرفعت رأسي إلى السماء فإذا مثل الظلة فيها أمثال المصابيح فخرجت حتى لا أراها قال: (أو تدرى ما ذلك؟ قال: لا قال: تلك الملائكة دنت لصوتك ولو قرأت لأصبحت ينظر الناس إليها لا تتوارى منهم) [١]. وبالإضافة إلى ما سبق توضح أمهات المؤمنين– رضوان الله تعالى عنهن – الوجه الأمثل للتلاوة، للدعوة إليه والحث على تطبيقه وفي ذلك تقول السيدة حفصة: (ما رأيت رسول الله صلى اله عليه وسلم صلى في سبحته [٢]. قاعداً حتى كان قبل وفاته بعام، فكان يصلى سبحته قاعداً وكان يقرأ بالسورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها)[٣]. وهنا تبرز السيدة حفصة صورة الترتيل الطيب الذي كان الرسول – صلى الله عليه وسلم – يؤديه أثناء تلاوته، فقد كان يرتل السورة ترتيلاً متأنياً يبرز من خلاله عظمة السور القرآنية، وجمال عرضها وسلاسة ألفاظها، بحيث يشعر السامع أن السورة التي يرتلها هي أطول سورة قرآنية. وفي هذا الوصف ما يدعو إلى تحرى الأساليب المختلفة التي تدعو الآيات إليها أثناء التلاوة.

فمن الضرورة بمكان أن يتدبر المسلم ما يقرأه ويتلو حق تلاوته بحيث يمنح الآيات التي تتضمن السؤال نبرة السؤال والآيات التي تتضمن التعجب نبرة التعجب والآيات التي

---

[١] فتح الباري – كتاب فضائل القرآن باب ١٥ نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن – رقم الحديث ٥٠١٨ – ج ١ ص ٧٧ وصحيح مسلم بشرح النووى كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب ٣٦ نزول السكينة لقراءة القرآن رقم الحديث ٧٩٦ رقم الحديث ج ٦ – ص ٦٨.

[٢] السبحة بضم السين – صلاة النافلة وقال الجوهري رحمة الله تعالى السبحة التطوع من الذكر والصلاة تقول: قضيت سبحتي قالوا وإنما قيل للمصلى مسبح لكونه معظماً لله عز وجل بالصلاة وعباداته اياه وخضوعه له فهو منزه بصورة حاله – لسان العرب – ج ١٦ – ص ١٤٦.

[٣] صحيح مسلم بشرح النووي – كتاب المسافرين وقصرها باب ١٦ جواز النافلة قائما وقاعدا رقم الحديث ٧٣٣ – ج ٦ – ص ١٢.

تتضمن ذكر الجنة ونعيمها نبرة السرور والتمني والآيات التي تتضمن ذكر النار والعذاب نبرة الحزن والنفور. ولا يتلو القرآن تلاوة سريعة تشين به وتذهب معانيه وتنفى إمكانية تدبره والتمتع بفهم ما يحويه من شرائع وقيم وآداب.وتؤكد السيدة عائشة ذلك عندما ذكر لها أن ناساً يقرأون القرآن في الليلة مرة أو مرتين فقالت: (أولئك قرأوا ولم يقرأوا !! كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقوم الليلة التمام فيقرأ سورة البقرة وسورة آل عمران وسورة النساء ثم لا يمر بآية فيها اسستبشار إلا دعا الله – عز وجل – ورغب ولا يمر بآية فيها تخويف إلا دعا الله – عز وجل – واستعاذ)[١]. ففي قولها: (أولئك قرأوا ولم يقرأوا) ما يوضح أن ختم القرآن الكريم ليس في الأهمية كتدبره والخشوع أثناء تلاوته فقد قارنت فعل أولئك الناس بفعل رسول الله– صلى الله عليه وسلم – فوجدت أنهم قرأوا القرآن كاملاً مرة أو مرتين في ليلة واحدة ورأت أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– قرأ بعض السور فقط، وهى البقرة وآل عمران والنساء في ليلة واحدة ولكن شتان مابين قراءتهم وقراءته. فقراءتهم تسمى قراءة من حيث كونها قراءة لا من حيث كونها تلاوة وترتيلاً وتدبراً لذا قالت عنهم أنهم: (قرأوا ولم يقرأوا) ثم شرعت في إيضاح حقيقة التلاوة السليمة الطيبة، التي تعود بالنفع على القارىء فقالت: (كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقوم الليلة التمام) وفي هذا القيام مايدعو إلى التعاون الزوجي في تعليم الترتيل الصحيح وما يتضمنه ذلك من عظة بالغة في ضرورة عناية الزوج بتعليم أهله التلاوة وإشراكه لهم في قيام الليل وإحيائه الليل بالتلاوة العطرة.

ثم تبين السور التي اكتفي الرسول – صلى الله عليه وسلم – بتلاوتها فهي ثلاث سور فقط و لكن الخير ليس في العدد، إنما في العائد من ذلك العدد والعائد عليه – صلى الله عليه وسلم – وعليها خير كثير يمكن في موقفه – صلى الله عليه وسلم – أثناء التلاوة حيث كان عليه الصلاة والسلام لا يمر بآية فيها تخوف إلا دعا الله عز وجل أن يقيه ما تخوف منه الآية، واستعاذ من أن يمسه شيء منه، وهنا بكرم الله تعالى وفضله تتحقق

[١] سبق تخريجه .

للإنسان أمنيته فينجو من ذلك ويفوز. كما أنه عليه الصلاة والسلام كان عندما يمر بآية فيها استبشار يدعو الله – عز وجل– ويسأله أن يحظى بنصيب من تلك البشارة ويرغب فيما عنده من خير كثير وبذلك يتحقق للإنسان – بفضل من الله تعالى ومنة – ما تمنى ويفوز فوزاً كبيراً.وهذه الحقيقة توضح أن قارئ القرآن، الذي يتعجل في تلاوته و يهمل التفاعل مع آيات الله تعالى يفوت على نفسه الكثير من الخير، ويبتعد عن النهج الفاعل في النفس، والداعي إلى الخشوع، والفهم والتدبر.والتدبر يقتضى أن لا يقف القارئ عند ظاهر الكلمات بل لابد أن يبحث عما وراء هذه الألفاظ من معان ومقاصد وغايات فإن معاني القرآن الكريم لا تنقضي لذلك أستنبط العلماء المتدبرون هذه الثروة العلمية العظيمة من آي القرآن الكريم وما هذه العلوم التي نفاخر بها الدنيا إلا قطرة من هذا البحر الزاخر[١]. (قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا) [٢]. ولما في التدبر من ضرورة بالغة أوصى عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه كل قارئ فقال:(لا تنثروه نثر الدقل[٣]. ولا تهزوه هز الشعر، قفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب ولا يكن هم أحدكم آخر السورة [٤].

وموقف السيدة عائشة – رضي الله تعالى عنها – في تفاعلها مع آيات القرآن الكريم يوضح ذلك فقد ورد عنها أنها كانت عندما تقرأ قوله تعالى:(فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ)[٥]. تدعو وتبكى وترددها[٦]. وهذا التفاعل يبرز الخشوع والتدبر الذي كانت عليه.

---

[١] فضل عباس إتقان البرهان في علوم القرآن – ج١ – ص٣٢.

[٢] سورة الكهف الآية ١٠٩.

[٣] الدقل هو التمر الردى ولردائته كانوا يهزون النخلة هزاء فيتساقط عنها وينتثر – إتقان البرهان فضل عباس ج ١ – ص ٣٤.

[٤] إتقان البرهان ج١ – ص ٣٣ فضل عباس: ذكر الكاتب – جزاه الله خيراً قولاً طيباً ونافعاً في إيضاح قول ابن مسعود رضي الله تعالى عنه – ص ٣٤.

[٥] سورة الطور الآية ٢٧.

[٦] صفة الصفوة – ج٢ – ص ٣١.

وهى في هذا الحال مثال وقدوة لمن يتعطش إلى معرفة السبيل المعين على الخشوع أثناء التلاوة، فالتفاعل عامل من العوامل المؤدية إلى ذلك حيث يعيش المسلم في رحاب القرآن ويتدبر معانيه فيتبادل المناجاة معه، ويسعد بالغذاء الذي يستلهمه منه، فتسمو به روحه، ويخشع به قلبه. لذا حثت أم المؤمنين السيدة صفية بنت حيى – رضوان الله تعالى عنها – قوماً اجتمعوا عندها فذكروا الله – عز وجل – وتلوا القرآن وسجدوا [1]. فنادتهم صفية (هذا السجود وتلاوة القرآن فأين البكاء؟) [2]. وبهذا السؤال، تثير حقيقة غائبة عن الأذهان، فالقرآن الكريم، كتاب –الله تعالى – وليس من الكتب التي كتبت بيد البشر وبالتالي فهو كتاب عظيم، تستدعى عظمته وأهميته الخشوع والبكاء، فإن كان القلب قاسياً لا يشعر بتلك الضرورة فإن عليه التباكي، كما أمر رسول الله –صلى الله عليه وسلم – في قوله:(إن هذا القرآن نزل بحزن فإذا قرأتموه، فابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا وتغنوا به فمن لم يتغن به فليس منا)[3]. فلا شك إذن أن الخشوع الذي حثت عليه أمهات المؤمنين أمر من الأمور التي تؤثر في الإنسان فتقوى إيمانه، وتمده بالعزيمة التي تعينه على الطاعة، والثبات في دينه ودنياه.

---

١ أحمد خليل جمعة نساء أهل البيت – ص ٣٦٠ بتصرف.

٢ الأصفهاني – حلية الأولياء – ج٢ – ص ٥٥.

٣ سنن ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها باب ١٧٦ حسن الصوت في القرآن – رقم الحديث ١٣٣٧ – ج١ –ص ٤٢٤ وقال الألباني حديث ضعيف انظر ضعيف ابن ماجة ص ٩٩.

الخاتمـــة

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على النبي المصطفى.

لقد أنهيت رحلتي العلمية التربوية في رياض أمهات المؤمنين، وتنسمت من أريجهن الفواح، وتعطرت من شذاهن الطيب، أرى من المناسب والمفيد أن أختتم بحثي بأبرز ما توصلت إليه:

١/ يعد مصطلح (أمهات المؤمنين) مصطلحاً تربوياً، له أهميته وأثره على زوجات النبي صلى الله عليه وسلم وخاصة، وعلى الأمة الإسلامية عامة علمياً وتربوياً مما أهلها لمرتبة القيادة والريادة.

٢/ تعد فضائل أمهات المؤمنين، وسماتهن، منبعاً من منابع الخير والفضيلة، ويمكن أن يستمد منهن على ما يعين المرأة على الحفاظ على كرامتها ويهيئ لها أسباب السعادة.

٣/ إن ما أثر عن أمهات المؤمنين يعد ذخيرة علمية وتربوية كبيرة، تكشف عن القدرات التربوية الطيبة التي يمكن أن تتمتع بها المرأة، إذا ما تم الاعتناء بتعليمها، وتربيتها، وتوجيهها التوجيه السليم.

٤/ تعد الأساليب التربوية المتبعة لدى أمهات المؤمنين من الأساليب التي يمكن الاستفادة منها في تربية نساء الأمة.

التوصيات

١/ الاعتناء بمصطلح أمهات المؤمنين، وذلك من خلال ربطه بكل عمل تربوي صدر منهن للكشف عن أهميته، والبحث في الحكمة العظيمة التي أهلتهن للحظوة به.

٢/ ضرورة تحرى القائمين على المناهج التعليمية للمكانة العلمية التي بلغتها أمهات المؤمنين، والاستفادة منها في تربية وتعليم ونساء هذه الأمة.

٣/ أهمية اعتناء الآباء والأمهات بغرس المفاهيم التربوية الحقة في أذهان النشء والتمييز بين التربية التي تتناسب وطبيعة المرأة والتربية التي تتناسب وطبيعة الرجال.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

١- سنن أبى داوود لأبى داوود سليمان بن الأشعث – الطبعة الأولى دار الفكر بيروت تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد.

٢- سنن الترمذي – لأبى عيسى محمد بن عيسى – الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ دار الكتب العلمية بيروت.

٣- صحيح مسلم بشرح النووي – لأبى الحسين مسلم – الطبعة الرابعة ١٤٢٢ هـ دار الحديث القاهرة

٤- سنن ابن ماجة – أبى عبد الله محمد بن يزيد – الطبعة دار الفكر بيروت.

٥- نزهة المتقين شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين لأبى زكريا النووي الطبعة الأولى ١٣٩٧ والثانية عشر ١٤٠٦ هـ مؤسسة الرسالة بيروت.

٦- حلية الأولياء – لأبى نعيم أحمد – الطبعة الرابعة – دار الكتاب العربي بيروت.

٧- صفة الصفوة – لأبى الفرج عبد الرحمن – الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ دار المعرفة بيروت.

٨- طبقات ابن سعد – الطبعة دار صادر بيروت.

٩- لسان العرب – للأبي منظور – الطبعة الثالثة ١٤١٩ هـ دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي بيروت لبنان.

١٠ – سيرة ابن هشام – للابن هشام – دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان.

١١- فتح الباري بشرح صحيح البخاري – لأبن حجر – الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ – دار أبى حيان القاهرة.

١٢- مسند الإمام أحمد – مؤسسة قرطبة القاهرة – ومسند الإمام أحمد بشرح حمزة الزين.

١٤ – مسند الإمام أحمد – مؤسسة قرطبة القاهرة – ومسند الإمام أحمد بشرح أحمد محمد شاكر.

١٥– مسند الإمام وبحاشيته كنز العمال – الطبعة دار الكتب العلمية بيروت.

١٦ – نساء أهل البيت لأحمد خليل جمعة –

١٧– تهذيب الكمال – للمزي – الطبعة الرابعة ١٤٠٦ هـ – تحقيق الدكتور بشار عواد معروف مؤسسة الرسالة بيروت.

٢٠– دلائل الخيرات للجز ولى.

٢١– في ظلال القرآن – لسيد قطب – الطبعة الخامسة ١٣٨٦ هـ.

٢٥– السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي – لمصطفى الشباعى.